برنامج أنوار كاشفة **سفر الأمثال** **الحلقة الثالثة والسبعون**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، وذلك لكي تعلّم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق عن عدة أمثال تطرقت إلى مواضيع شتى. فتكلمنا عن أهمية الاستناد على كلمة الله، وأن من يبتعد عنها لا يسمع الله صلاته. وأن الأشرار لا يفهمون معنى العدل، بينما من يسلك في طريق الرب ينجو. وامتدح الحكيم الإنسان الذي يتّقي الله.

مستمعي الكريم، هل إذا شاهدت إنساناً تعرف أنه يسلك في طريق خاطئ توبّخه على أعماله؟ أم تتركه وشأنه؟ إن التوبيخ هو أحد وسائل الإصلاح الناجعة. ولقد كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: **"من يوبّخ إنساناً يحظى من بعد برضاه أكثر ممن يتملّق بلسانه."** (أمثال٢٨:٢٣ تفسيرية) يهدف التوبيخ إلى إصلاح الإنسان، وإعادته إلى جادة الصواب. وهو أفضل بكثير من المداهنة والتملّق. لأن الشخص عندما يُوبَخ يعرف ما يجب عليه أن يعمل، وهو لابد أن يشكر الإنسان الذي وبّخه. بينما التملّق سيؤدي إلى إكتشافه وبعد فوات الأوان، أن الناس من حوله لم يحاولوا مساعدته.

لكن ماذا إذا رفض هذا الشخص التوبيخ؟ أجابنا سليمان الحكيم بهذا المثل فقال: **"من كثر توبيخه وظلّ معتصماً بعناده، يتحطّم فجأة ولا شفاء له."** (أمثال٢٩:١ تفسيرية) إن الشخص الذي يصرّ على عناده رغم التوبيخ الكثير الذي يوجّه له، سيحصد الخذلان والفشل في حياته عاجلاً أم آجلاً. فحذّار مستمعي من رفض التوبيخ، لا سيما إذا أتى إليك من قبل أشخاص يحبونك ويسعون لمصلحتك. وكذلك علينا جميعاً أن نقبل توبيخ الله لنا، كما جاء في كلمته المقدسّة. إذ يوبّخنا على آثامنا ويحثّنا على التوبة والسير في طريق الصلاح والخير. فهل ترانا نقبل توبيخ الله لنا فننجو؟

قد يسأل أحدهم: هل تحدثت الأمثال عن الحكام والملوك أيضاً وكيف يجب أن يحكموا؟ أجل، لقد تحدّث الملك سليمان بعدة أمثال حول هذا الموضوع الهام. فكتب قائلاً: **"الحاكم العاتي المتسلّط على الضعفاء، مثل أسد زائر أو دب ثائر."** (أمثال٢٨:١٥

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

تفسيرية) وصف هنا المثل الحاكم المتعجرف والذي يستغل الناس الضعفاء أو الفقراء ويتسلّط عليهم، مثل الأسد المتوحش أو الدب الثائر، الذي لا يهمه سوى أن يبطش بالآخرين.

وفي مثل ثانٍ كتب الحكيم قائلاً: **"الحاكم المفتقر إلى الفطنة هو متسلط جائر. ومن يمقت الربح الحرام يتمتع بعمر مديد."** (أمثال١٦:٢٨) على الحاكم إذن أن يكون فطيناً أي مدركاً للأمور ولأوضاع الشعب، وإلا لكان حاكماً جائرا، أي غير عادل في أحكامه. بينما الحاكم الذي يسير بعدل، ويرفض الربح الحرام أو الرشوة، فإنه سينال رضى الشعب، ويستمر حكمه إلى زمن طويل.

وفي نفس المعنى كتب سليمان الحكيم مثلاً آخر فقال: **"بالعدل يشيع الملك الاستقرار في أرضه، والمولع بالرشوة يدمّرها."** (أمثال٤:٢٩ تفسيرية) فمن المهم جداً أن يكون الحاكم أو الملك عادلاً، لكي يستتب الأمن والهدوء في البلاد. وعلى العكس إن الحاكم الذي يمارس الرشوة يدمّر بلاده ومجتمعه.

وكرر الحكيم نفس الكلام في هذا المثل فقال: **"الملك الحاكم بالحق للفقراء يثبت كرسيّه إلى الأبد."** (أمثال١٤:٢٩) بينما الحاكم الذي لا يسلك بالعدل، فإنه يستعين بالناس الأشرار. قال الحكيم هذا المثل: **"إن أصغى الحاكم إلى الأكاذيب، يكون جميع رجال حاشيته أشراراً لأنهم يتملّقونه."** (أمثال١٢:٢٩ تفسيرية) يجب على الحاكم إذن أن يسعى نحو معرفة الحقائق لكي يستطيع أن يحكم بعدل. لكن إذا أراد أن يُصغي إلى الأكاذيب، فإنه سيحيط نفسه برجال أشرار يوافقونه على أعماله الشريرة الفاسدة، أو يتملقونه.

وفي مثل آخر كتب سليمان الحكيم قائلاً: **"عندما يتمرد أهل أرض يكثر رؤسائهم وتعم الفوضى، ولكنها تدوم إن حكمها ذو فهم ومعرفة."** (أمثال٢:٢٨ تفسيرية) أي عندما يسود الشر في بلد ما يكثر الرؤساء فتعمّه الفوضى. لكن الأمر يختلف عندما يحكمها رجال عادلون. إن كل هذه الأمثال تؤكد أن الله يطلب العدل من الحكّام ويرفض الظلم. مستمعي الكريم، إن الأمر كله يتعلّق بالأساس بمدى شر الإنسان. فإن سمح المرء للشر أن يتحكّم في حياته فهذا سينعكس على الناس من حوله. وفي المقابل إذا سلك في الطريق المستقيم، فهذا بدوره سيؤثر على المجتمع.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

كتب سليمان الحكيم عدة أمثال مقارناً فيها بين الأشرار والصديقين فقال: "**عندما يظفر الصدّيق يشيع الفخر العظيم، لكن حين يتسلّط الأشرار يتوارى الناس.**" وأيضاً "**عندما يتسلّط الأشرار يتوارى الناس. وعندما يبيدون يكثر الأبرار.**" (أمثال١٢:٢٨و٢٨ تفسيرية) والمعنى هنا واضح جداً، فعندما يتسلّط الأشرار يختبئ الناس الصالحون، وعندما تذهب سيطرتهم ينتعش الصدّيقون.

لكن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد، لأن الشعب سيفرح ويسر عندما يسود عليه أناس صالحون، وعلى العكس سيضطرب عندما يتسلّط عليه الأشرار. كتب سليمان الحكيم هذا المثل فقال: "**إذا ساد الصدّيقون فرح الشعب، وإذا تسلّط الشرير يئن الشعب.**" (أمثال٢:٢٩) وتكون النتيجة أيضاً مختلفة عندما يسيطر الأشرار، إذ أن سيطرتهم ستزيد الشر في المجتمع. كتب الحكيم قائلاً: "**إذا ساد الأشرار كثرت المعاصي. أما الصدّيقون فينظرون سقوطهم.**" (أمثال١٦:٢٩) إن الشر والفساد لابد أن يزدادا عندما يكون الأشرار هم المتسلطون على المجتمع.

ولقد تحدّث المخلص المسيح عن هذا الموضوع عندما قال: "**من ثمارهم تعرفونهم، هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً. هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة. وأما الشجرة الرديّة فتصنع أثماراً رديّة. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً رديّة ولا شجرة رديّة أن تصنع أثماراً جيدة.**" (بشارة متى٧:١٦-١٨) وبتعبير آخر إن الإنسان الشرير لابد أن يصنع أثماراً أو أفعالاً شريرة، ويؤثر سلباً على الناس من حوله. بينما الإنسان الصالح يصنع أثماراً جيدة، ويؤثر إيجابياً على المجتمع من حوله.

لعلّ السؤال الآن: كيف بإمكان المرء أن يصبح إنساناً صالحاً ويؤثر بشكل إيجابي على المجتمع؟ الجواب واضح وبسيط، إذ عندما يتوب الإنسان عن ذنوبه ويؤمن بالمخلص المسيح، يجعله الله إنساناً جديداً، أو شجرة صالحة، فيبتعد عن الشر ويسلك في طريق الصلاح والخير. فهل تأتي مستمعي اليوم إلى الله تائباً عن خطاياك ومؤمناً بالمخلص المسيح؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service